المنطقة او التي تقع ضمن كيبوتزات تابعة للمابام · وقد ردت حكومة غولدا مائير وموشي دايان آنذاك « بأنه لا يوجد اي فرق بين هاتين القريتين وبقية القرى العربية ، واذا مـــا تركنا هؤلاء يعودون فانه يجب ان نترك البقية كذلك » · وقد قبلت الحكومة ببحث الموضوع واتخذ قرار : « لاجئو اقرت وكفر برعم لن يعودوا » ·

ولكن اذا كان من السهل على الدولة الصهيونية منع حفنة من القرويين المسالمين من اعادة بناء بيوتهم التي قصفت ، فان ايقاف العملية الاقتصادية ، هي مسالة اقل سهولة ·

وفي (الناصرة ،العليا) مثلا ، برز سنة ١٩٧٥ ، هذا التناقض · فهذه القرية بنيت في بداية الستينات على اراض انتزعت من القرى العربية المحيطة بمدينة الناصرة العربية · فالناصرة العليا كانت مدينة « تنمية » اي انها مدينة تريد السلطات ان تجتذب اليهـــا مستوطنون يهود من المهاجرين والمواطنين الاسرائيليين · وهكذا بدأت الدولة في الانفاق لايجاد بنية تحتية لمدينة في قلب صحراء النقب او في قلب الجليل حيث الكثافة السكانيـة العربية الكبيرة · وحتى تكون هذه المدينة « يهودية » فانه يكفي ان يسلم امر تسييرهـــا بالكامل الى الصندوق القومي اليهودي · وقد منحت تسهيلات ضريبية وفي القروض لليهود الذين يريدون الاستقرار في هذه المدن الجديدة · في حين يدعى المصناعيون الى تشغيل عمال تباع لهم شقق يبلغ سعرها عشر ما هو عليه الحال في تل ابيب او في اية مدينة « حقيقية » اخرى (حيث الملكية العقارية خاصة ، وتخضع لقانون العرض والطلب) ·« مدن التنمية » هذه هي عبارة عن مستوطنات مدينية ، هي لتهويد اما مناطق صحراوية ، او مناطق يسميها وايتز « صحراوية انسانيا » اي سكانها اليهود اقلية · هكذا كان الامر بالنسبة للناصرة – العليا ، التي اقيمت كشقيقتها كرمئيل ، لايجاد توازن ديموغرافي مع العـــرب الكثيـري الولادة · في قلب هذا الجليل الذي تنبأ كل من يادين ووايتز منذ ١٩٤٨ بأنه سيكون مركز كثافة السكان العرب مما سيوجد مشكلة غير قابلة للحل ·

وفي كرمئيل كشفت صحيفة هآرتس عن الحادثة التالية في شباط ١٩٧٢ :

« توجه محمد معروف وهو ضابط درزي سابق في حرس الحدود ، بطلب الى احد المجالس البلدية طالبا السماح له بتكوين معمل للاجر يشغل ٥٠ عاملا ، على ان يستثمر فيه مليون ونصف المليون ليرة اسرائيلية · وشيئا فشيئا بدأت الشائعات تروج : العـرب قادمون · العرب قادمون ! مما جعل العمال والقادة والموظفين وصغار المستخدمين يحملون لـــواء التمرد متهمين الشخصيات المحلية بضرب مخطط تهويد الجليل » ·

والحال ان محمد معروف متعاون محترف مع الدولة الصهيونية ، وله حياة مهنية حافلة قضاها في القمع لصالح الدولة ، مما يجعله يتمتع بكل ضمانات « الامن » الممكنة · لكن كل ذلك لم يجد نفعا· مما دفع بالسلطات ان تتراجع امام الضغط «الشعبي» للمستوطنين· وقررت ان محمد معروف لا يمكنه ان يفتح معملا في « مدينة تنمية » لانه ليس يهوديا · صحيح انه متعاون ولكنه ليس يهوديا · فعندما يكون الاستيطان هو محل الجدل ، فـــان كل التقسيمات الدينية والطائفية التي تقيمها الدولة داخل السكان الفلسطينيين تسقط · فالدروز وهم مذهب ديني تحول الى طائفة ، وهم عرب مقيمون في لبنان وسوريا وفلسطين هم « جيدون لخدمة العسكرية » ولكنهم سيئون لسكنى كرمئيل او كريات غات في صحراء النقب ، او رامات اشكول في ضواحي القدس الشرقية · وقد اقترح على معروف ان يقيم مشروعه على ضفاف بلدية كارميال ·

والناصرة العليا تقدم من هذه الزاوية نموذجا ، فهي تشرف على المدينة العربية · حيث